

أضواء على الصحيحين

[382] هل الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يجهل أنه سيحدث بعد وفاته اختلاف ونزاع حول مسألة الأثر؟ ولو كان هذا الحديث صحيحاً لماذا لاثت فاطمة الزهراء (عليها السلام) - وهي من أصحاب الكساء ومعصومة من الذنوب والخطأ - (1)، خمارها، واشتملت بجلبائها، وأقبلت في أمة من حفتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشر من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها مائة، فحنت ثم أنت انة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة، حتى إذا سكن نسيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام وبدأت خطبتها التاريخية واحتجاجها الخالد. وبعد الحمد والثناء ذكرتهم بمتاعب أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقضية خلافة بعلمها، مستدلة بالبراهين الجلية، والدلائل الواضحة، ثم توجهت إلى أبي بكر، وقالت: يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي...؟ وبعد ذلك توجهت إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: قد كان بعدك أنباء وهنيئة * لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب ابدت لنا رجال نجوى صدورهم * لما قضيت وحالت دونك الكذب تجهمتنا رجال واستخف بنا * إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب (2) فلو كان ما نسبته أبو بكر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) صحيحاً لماذا غضبت عليه فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي قال عنها الرسول: من اغضبها فقد اغضبني (3) ولم تكلم أباً بكر حتى _____ (1)

راجع ص 330. ل. (2) انظر الخطبة بكاملها واحتجاجها على أبي بكر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 16: 211، بلاغات النساء: 12، والشافعي للسيد المرتضى 4: 70. (3) راجع ص 346.